هجرة المسيحيين ومخاطرها

فيما توافد عشرات آلاف اليهود الى اسرائيل، بعد فتح الخزان السوفياتي لهجرة اليهود، وتزايد احتمالات مجيء آلاف أخرى من يهود الفلاشا الاثوبيين الى اسرائيل، وانشغال الاوساط المعنيّة في تأمين وسائل استيعاب هذه الموجة المتزايدة من اليهود القادمين الى اسرائيل والمناطق الفلسطينية المحتلة، عانت الضفة الفلسطينية المحتلة وقطاع غزة، ويعانيان، من هجرة أعداد كبيرة من المواطنين، وخصوصاً من بين ابناء الطائفة المسيحية في البلاد، ومن سكان القدس الشرقية أكثر من غيرهم من سكان المدن الفلسطينية الأخرى ذات التواجد المسيحي البارز. فقد فقدت القدس، في غضون سنوات قليلة، اكثر من أربعين في المئة من سكانها المسيحيين، فيما غادرت مدينتي بيت لحم ورام الله أعداد أخرى، وانْ بدرجة أقل، ممّا أدى الى انتقال مشكلة الهجرة المسيحية من البلاد الى واجهة اهتمام الحركة الوطنية الفلسطينية، والكنائس المحلية، التي قررت التوقف ازاء ظاهرة الهجرة، ودرس اسبابها ودوافعها، والتعاون مع الحركة الوطنية من أجل وضع حدّ لها.

القدس، أولاً

شكّلت هجرة المسيحيين من القدس، بسبب خصوصية المدينة ووجود العدد الاكبر من مسيحيي البلاد فيها، خطراً كبيراً على الاوضاع العامة في المدينة، التي تتعرض لعمليات تهويد مستمرة، ولمحاولات تغيير طابعها الجغرافي، والديمغرافي، بتكثيف بناء المستوطنات والاماكن السكنية الاخرى لليهود في منطقتها، خصوصاً بعد تزايد المعارضة الدولية لاسكان المهاجرين اليهود السوفيات في الضفة الفلسطينية، واصرار سلطات الاحتلال الاسرائيلية على فتح المدينة أمام المهاجرين الجدد، واستقطاع، ومصادرة، اراض في محيط القدس، لبناء مستوطنات اضافية عليها.

يقيم في القدس الشرقية حوالى ١٤٠ الف فلسطيني، مقابل ١٢٠ ألف يهودي يقيمون، حالياً، في مستوطنات بنيت في القدس والمناطق المحيطة بها، فيما بلغ اجمالي عدد اليهود في شطري المدينة ومناطقها ٣٦١ الفاً (**السفير**، بيروت، ١٠/٧/١٩٩٠). ووفقاً لخطط وضعتها لجان وزارية اسرائيلية خاصة، ظهر اتجاه لزيادة عدد السكان اليهود، في القدس، خلال السنوات القليلة المقبلة من ٣٦١ الف يهودي الى ٧٥٠ الفاً، للحفاظ على غالبية يهودية مطلقة (**المصدر نفسه**). وهذه النسبة معرّضة لتغيّر جديد لصالح تواجد يهودي أكبر، بسبب تزايد اعداد المهاجرين اليهود، من جهة، في مقابل تزايد هجرة المسيحيين، من جهة أخرى. وقد غادر القدس، حتى الآن، ستة آلاف واربعمئة مسيحي من اصل ١٤٤٠٠ كانوا يقيمون في المدينة العام ١٩٦٧؛ بينما كان مقدّراً، وفقاً لمعدّلات الزيادة الطبيعية للسكان، وللمستويات التقليدية للهجرة، ان يصل عدد المسيحيين، في القدس، في العام ١٩٩٠، الى ١٨ الفاً (**المصدر نفسه**).

أدّت التطورات هذه الى زيادة قلق الاوساط الكنسية المسيحية والاوساط الوطنية، خصوصاً بعد تزايد اعداد المسيحيين الراغبين في الهجرة الى الولايات المتحدة الأميركية، ووقوف طوابير طويلة، يومياً، عند ابواب القنصلية الاميركية في القدس، سعياً وراء الحصول على تأشيرات دخول الى الولايات المتحدة الاميركية؛ واعراب آلاف العائلات المسيحية عن رغبتها في الهجرة وترك البلاد. فقد أظهر مسح أُجري على ٥٥٠ عائلة مسيحية في القدس الشرقية وبيت لحم ورام الله ان نحو ثلاثة آلاف شخص، من أصل ٤٦ الفاً من المسيحيين، في هذه المناطق، يرغبون في السفر منها الى الخارج للعمل، او للدراسة، او للاقامة الدائمة (**الحياة**، لندن، ٢٨ ـ ٢٩/٧/١٩٩٠)؛ في وقت أصدرت القنصلية الاميركية في القدس ٩٨٣١ تأشيرة